سلسلة
المرجعية حصن الأمة
-٣-

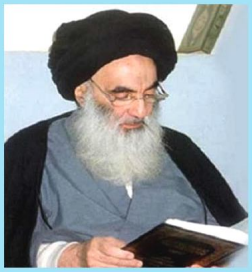

المرجعية الدينية ودورها في الدفاع عن القضية المهدوية

قراءة تحليلية للأسباب والعلاج في جواب المرجعية حول ادعاء السفارة

عماد الكاظمي

الكتاب: المرجعية الدينية ودورها في الدفاع عن القضية المهدوية.

المؤلف: عماد الكاظمي.

الطبعة: الأولى.

المطبعة: دار الرافد – قم.

السنة: ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٩٥) لسنة ٢٠١٩م

الإهداء:

- إِلَى الْمُؤَمَّلِ لِرَفْعِ الْجَوْرِ وَالظُّلْم ..

- إِلَى مُحْيِي الشَّرِيْعَةِ الْمُقَدَّسَة ..

- إِلَى الَّذِيْ سَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً ..

- إِلَى بَقِيَّةِ اللهِ وَخَلِيْفَتِهِ فِيْ أَرْضِه ..

أُقَدِّمُ إِلَيْكَ سَيِّدِيْ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ الْمُوْجَزَةَ

إِعْلَاءً لِمَقَامِكَ، وَتَمْهِيْدًا لِدَوْلَتِكَ الْكَرِيْمَة

فَأَرْجُو مِنْكَ الْقَبُوْلَ فَضْلاً وَإِحْسَانَا ..

السلام علیک یا صاحب الزمان
عجل الله تعالی فرجه الشریف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله وهو أهل للحمد، والصلاة على المصطفى الأحمد، وعلى آله أولي العصمة والسؤدد ..

إنَّ العناية بالإنسان وما يتعلق به من أهم الموضوعات التي اُعتنى الله تعالى بها، وذكرَها وذكَّرَ بها، وأشار إليها تصريحًا وتلويحًا، فضلًا عن عقيدته، أو كان يؤمن بالعقيدة الإلهية، وهذا ما نراه بأدنى تأمل في آيات القرآن الكريم، أو أحاديث المعصومين عليهم السلام، ويكفي في ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٢) وغيرهما من الآيات المتعددة التي تؤكد ذلك، وقد حرص النبي والأئمة عليهم السلام ترجمة تلك المعاني العظيمة للقرآن من خلال سيرتهم في منهج

---

(١) سورة التين: الآية ٤.

إنَّ الآية المباركة هي جواب لأقسام أربعة، أقسم الله تعالى ليبين أهمية الأمر الذي يريد بيانها، وإحدى مصاديق تكريمه بعد خلقه بهذه الصورة العظيمة، إرسال الرسل إليه لتقويم نظامه ومنهجه الذي فيه كماله ونجاته.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

إنَّ الآية المباركة بصدد بيان النعم التي أنعم الله تعالى على عباده فضلاً عمَّا يعتقدون حيث تكريمه وحمله في البر والبحر وهو كناية عن تسخير ذلك، ثم رزقه وتفضيله، وفي ذلك دلالة على مقام الإنسان وفضله.

تربوي خاصٍّ، وبيان ذلك قولاً وعملاً، فضلاً عن منهجهم في تربية أصحابهم على ذلك؛ ليؤدوا رسالتهم إلى الناس كُلِّهم، فكان ذلك العدد الكبير من رواة الأئمة الذين ٱنتشروا في الآفاق، وقد ٱستمدوا وجودهم وشرعيتهم من إعلام الأئمة للناس بأهمية الرجوع إليهم في الأحكام، والروايات في ذلك كثير، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال [الإمام] علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((اللَّهُمَّ ٱرْحَمْ خُلَفَائِيْ ثَلَاثًا. قِيْلَ: يَا رَسُوْلَ الله وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ: الَّذِيْنَ يَأْتُوْنَ مِنْ بَعْدِيْ، يَرْوُوْنَ حَدِيْثِيْ وَسُنَّتِيْ)) [١]، وفي رواية عن يونس بن عمار: أنَّ أبا عبد الله [الصادق] عليه السلام قال له في حديث: ((أَمَّا مَا رَوَاهُ زُرَارَةُ عَنْ أَبِيْ جَعْفَرٍ عليه السلام فَلَا يَجُوْزُ لَكَ أَنْ تَرُدَّهُ)) [٢]، وغيرهما من الأحاديث الأخرى التي تؤكِّد مدى ٱعتناء الأئمة بأصحابهم من الرواة والعلماء، والذي يعد هذا حقيقة منهج أهل البيت في وضع أسس المرجعية الدينية للعلماء عند عدم وجودهم، ووجوب الرجوع إليهم [٣]، وخصوصًا في زمن غيبة الإمام

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي ١٣٥/٢٧. باب (وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواة الحديث من الشيعة فيما رووه عن الأئمة "عليهم السلام")، الحديث ٥٠.

(٢) المصدر نفسه ١٤٣/٢٧ الباب نفسه، الحديث ١٧.

(٣) إنَّ هذه الأحاديث تعد اللبنة الأولى للمرجعية الدينية في تأسيسها وتثبيت وجودها وتطويرها، وهذا ما رأيناه من وجودها الكبير في الأمة منذ زمن الغيبة إلى اليوم، والمراحل التي مرت بها. للتفصيل ينظر: دراسة في معجم رجال الحديث للسيد أبي القاسم الخوئي، عماد الكاظمي ص٥٣-٥٥ ، ولبيان أهم المراكز العلمية للمرجعية الدينية ينظر: تأريخ التشريع الإسلامي، عبد الهادي الفضلي ص٣٣٣-٤٦٢.

المهدي عليه السلام؛ ولذا ورد عنه في توقيع له: ((وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوْا فِيْهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيْثِنَا، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِيْ عَلَيْكُمْ، وَأَنَا حُجَّةُ اللهِ)). (١)

إنَّ هذه الأحاديث الشريفة كان لها أثر كبير في إيجاد تلك العلاقة الوثيقة بين العلماء والأمة، حتى غدت المرجعية الدينية بوجود أعلامها ركنًا وثيقًا، ومرجعًا عظيمًا للمسلمين في معرفة صلا أمورهم الدينية والدنيوية، وأدت هي أعظم الأدوار في رعاية شؤون المسلمين وما يتعلق بهم، ولم يقتصر الأمر على مدى تأريخها بشؤون أحكام الشريعة المقدسة والتدريس والإفتاء، بل قيامها بالدفاع عن المسلمين وبلدانهم ضد الاستعمار (٢)، وما نراه اليوم من قيام المرجعية الدينية برعاية الأمة في كثير من ميادين الحياة، ونشر مبادىء الشريعة الإسلامية المقدسة، وتهذيب المجتمع مما له أثر في الانحراف عن ذلك، من خلال الوصايا، والبيانات، والاستفتاءات، فضلًا عن الخطب والكلمات التي تنبثق عنها، وهذا ما لا يمكن أنْ ينكره الإنسان المنصف في العراق وغيره، من الشيعة وغيرهم، بل من المسلمين وسواهم ما قام بها سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دامت بركاته) في العراق بعد عام ٢٠٠٣م وسقوط النظام البعثي في العراق (٣)، وسأقتصر في

---

(١) وسائل الشيعة ٢٧/ ١٤٠، الباب السابق، الحديث ٩.

(٢) ينظر: المرجعية الدينية ودورها في بناء الدولة العراقية –مواقف ورؤى في فتاوى الشيخ الشيرازي والسيد السيستاني–، د. الشيخ عماد الكاظمي ص١٠–١٣.

(٣) للتفصيل في البيانات الصادرة والفتاوى في ذلك ينظر: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في المسألة العراقية، حامد الخفاف، موقع سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله) www.sistani.org

هذه الصفحات الموجزة لبيان دورها في الدفاع عن القضية المهدوية، والوقوف أمام الدعاوى المنحرفة التي تدَّعي السفارة، وما في ذلك من تفكيك الأواصر العقائدية في المجتمع الإسلامي، وسأحاول في دراسة تحليلية لإجابة موقف المرجعية من حيث الأسباب والعلاج [1]، في مبحثين أساسيين يتناول الأول بيان أسباب الدعاوى المنحرفة في مطالب ثلاثة، وفي الآخر بيان العلاج لذلك في مطالب خمسة، بعد مقدمة وتمهيد ثم خاتمة.

أسأله تعالى أنْ يتقبل هذه المشاركة بأحسن قبوله، إنَّه سميع مجيب.

الكاظمية المقدسة

الاثنين ١٥ شعبان ١٤٤٠هـ

١٩ نيسان ٢٠١٩م

ذكرى ولادة الإمام المهدي عليه السلام

---

(١) هذه الصفحات لبحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الثامن عشر الذي أقيم برعاية العتبة العلوية المقدسة ومركز دراسات الكوفة بعنوان (المرجعية وأثرها في بناء الإنسان) للمدة ١٢-١٣ آذار ٢٠١٩م.

تمهيد: تحصين المجتمع من الدعاوى العقائدية الباطلة.

إنَّ الحفاظ على المجتمع من الانحرافات العقائدية من الموضوعات المهمة التي يجب تحصينه منها، بل من أهم الموضوعات؛ حيث يؤدي إلى تحصين العقيدة من الزيف والأباطيل التي يحاول بثها أعداء الإسلام، أو أدعياء العلم، أو الذين يتربصون بالمسلمين السوء لأجل أهداف وغايات مختلفة، ومن تلك العقائد المهمة التي يؤمن بها أتباع أهل البيت عليهم السلام هو ما يتعلق بالقضية المهدوية، وأهمية معرفتها وإقامتها كما بينتها تعاليم الشريعة المقدسة في حال غيبة الإمام المهدي عليه السلام، فالأئمة قد أكدوا ما يتعلق بذلك في جميع أدوارهم، وخصوصًا في عهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي كانت من أهم مسؤولياته تهيئة الأمة لواقع يغيب عنها إمام زمانها [1]، فتكون علاقتها به عن طريق سفراء معينين فقط، وتعد هذه المسألة من المسائل التي تعرضت على مَرِّ التأريخ إلى بعض التشويهات والافتراءات ممن ٱدعى السفارة الخاصة عنه عليه السلام في زمن حضوره وغيبته، ولكن الإمام كان له موقف واضح منهم حول تلك الافتراءات الواردة منهم[2]؛ فضلاً عمَّا ورد منه في تصريحه بانتهاء

---

(١) لقد قام الإمام العسكري عليه السلام بخطوات متعددة أراد من خلالها التأكيد على ولادة الإمام المهدي، ووجوده، ورؤيته من قبل المقربين، والتوصية به، والعهد إليه؛ محاولة منه في تحصين هذه القضية مما يمكن أنْ يشوبها من ٱفتراءات وٱدعاءات. للتفصيل ينظر: أعلام الهداية (الإمام الحسن العسكري عليه السلام)، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ١٣/١٥٧-١٦٥.

(٢) للتفصيل ينظر: الغيبة، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ص٣٩٧-٤١٥.

السفارة عند حديثه المشهور قبل وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري (ت٣٢٨هـ) حيث ورد في توقيع له: ((بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ: يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيَّ أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَ إِخْوَانِكِ فِيْكَ، فَإِنَّكَ مِيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةَ أَيَّامٍ، فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تُوَصِّ إِلَى أَحَدٍ فَيَقُوْمُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ التَّامَّةُ، فَلَا ظُهُوْرٌ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَذَلِكَ بَعْدَ طُوْلِ الْأَمَدِ، وَقَسْوَةِ الْقُلُوْبِ، وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جَوْرًا، وَسَيَأْتِيْ إِلَى شِيْعَتِيْ مَنْ يَدَّعِيْ الْمُشَاهَدَةَ، أَلَا فَمَنِ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوْجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ)) [١]، وهذا يؤكد بوضوح أهمية تحصين عقائد المؤمنين من ذلك، وتحذيرهم من أولئك الأدعياء.

ومما تعرض له المؤمنون في الوقت الحاضر هو إحدى تلك الدعاوى الباطلة التي صدرت من بعض فيما يتعلق بالقضية المهدوية وادّعاء السفارة أو رؤية الإمام عليه السلام وتصدي المرجعية الدينية إلى ذلك بحزم وشدة، من خلال بيان دقيق يبيِّن خطر هذه الدعوة، وأبعادها، والتحذير منها، من خلال تثقيف الأمة بالقضية المهدوية [٢]، وبيان العقيدة الحقة تجاهها، وبطلان زيف تلك

(١) كمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ محمد بن الحسين الصدوق ص٥١٦ ، الغيبة ص٣٩٥ ، إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ أبو الفضل بن الحسن الطبرسي ٢/٢٦٠.

(٢) إنَّ من أهم المراكز العلمية التابعة للمرجعية الدينية هو مركز (الدراسات التخصصية بالإمام المهدي عليه السلام في النجف الأشرف، وقد قام بفعاليات كثيرة متنوعة من أجل التحصين العقائدي والثقافي للمجتمع حول هذه القضية، من خلال طبع ونشر

الدعاوى التي تحاول بثها تلك الجهات في نفوس بعض المؤمنين البسطاء، الذين لم يحصِّنوا أنفسهم بالعلم والمعرفة، سوى العلاقة العاطفية بالإمام وٱنتظار ظهوره وفرجه الشريف وهذا الجهل بالعقائد يعد –بصراحة– من الأمراض الاجتماعية الفتاكة التي تهدم كيان الأمة ومبادئها، فكان للمرجعية ذلك الموقف العظيم الذي ٱستطاع بأسلوبه الحكيم أنْ يقضي على هذه الدعوة الباطلة في مهدها، ويحصِّن الأمة منها، ومما يمكن أنْ يأتي من خلالها، ويمكن معرفة ذلك من خلال نظرة تأملية في إجابة المرجعية حول ذلك، وأحاول بإيجاز ذكر بعض مقاطع منها، والوقوف عليها بتعليق وبيان.

وكان مركز الإمام المهدي قد وجه سؤالاً حول هذه الظاهرة التي ظهرت في المجتمع مما ورد فيه: ((ظهرت في الآونة الأخيرة ٱدعاءات السفارة للإمام المهدي عليه السلام، بل يدَّعي البعض أنَّه الإمام المنتظر، في حين لم يلقَ هؤلاء رادعًا قويًّا وبيانًا واضحًا من مصادر الفتيا والعلم، وقد ٱستغلَّ هؤلاء ٱنعدام المعايير الصحيحة لدى عامة الناس، نتيجة الجهل، والتجهيل المتعمد من قبل الظالمين، والفقر، وٱنفلات الوضع الأمني .... آملين من سماحتكم بيان الرأي في ردع هذه الدعاوى، وبيان المعايير التي يصح فيها ٱدعاء مثل هذه المدعيات، حتى يتبين للمؤمن كيفية التمييز؟ ومتى يصدِّق؟ ومتى يكذِّب؟

المؤلفات والدراسات والبحوث والإصدارات والمجلات والمحاضرات والأقراص، فضلاً عن الموقع الإلكتروني والمسابقة المهدوية السنوية التي لها أثر كبير في نشر تلك الثقافة. للتفصيل ينظر: الموقع الإلكتروني http://m-mahdi.com/.

هذه الدعاوى. أدام الله ظلكم الوارف على رؤوس الأنام ولا حرمنا من فيوضاتكم المباركة)). [١]

إنَّ هذا السؤال واضح دلالته مدى الانحراف العقائدي الذي يريد أنْ ينشرها الأعداء في المجتمع، وخصوصًا بين الشباب، وقد رأينا ذلك بينهم، فضلًا عن الشكوك والأباطيل التي كانت تبثها القنوات الإعلامية حول مثل هذه الموضوعات، فكان للمرجعية الدينية القول الفصل في بيان مسائل متعددة في جوابها أو ردِّها حول هذه القضية، وفي جهات متعددة، ومن ناحيتين، تناولت الأولى بيان ما يتعلق بهذه الدعوى من حيث نشوؤها وأسبابها وأنواعها، وتناولت الأخرى بيان كيفية التعامل مع القضية المهدوية من حيث أهمية العلم والمعرفة، وسُبُل النجاة من الانحرافات العقائدية، والمرجع في معرفتها.

---

(١) موقع سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله) www.sistani.org

- المبحث الأول: الوضع العام لنشوء الدعاوى المنحرفة.

إنَّ المتأمل لكلمات المرجعية في هذا المسار من حيث الوضع العام لنشوء تلك الدعاوى العقادية المنحرفة في الأمة، ومحاولة إيجاد البيئة الملائمة لاحتضانها، ومن ثم نشره، يرى أنَّها تناولت المسألة بجدية تامة لأهميتها وشدة خطرها، ووجوب التصدي إلى الداعين إليها، وبيان الطرق التي يسلكونها من أجل تحقيق غاياتهم المشبوهة، وأرى أنها قد تناولت ذلك في هذه الناحية من جانبها السلبي من خلال مطالب ثلاثة، وكما يأتي:

*** المطلب الأول: الجهة التأريخية.**

وأعني بذلك البيان والإشارة إلى بعض الدعاوى التي مرت على القضية المهدوية تأريخيًّا، ويعني ذلك أنَّ هذه الدعاوى ليست وليدة الحاضر، بل إنَّ المتتبع لتفاصيل ما يتعلق بالقضية المهدوية يعرف ذلك، وهذا ما نراه جليًّا بما ورد فيه: ((وَقَدِ ٱتَّفَقَ مِنْ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ مُنْذُ الْغَيْبَةِ الصُّغْرَى إِلَى هَذَا الْعَصْرِ شَيْءٌ كَثِيْرٌ، حَتَّى أَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ فِيْ زَمَانٍ وَاحِدٍ عَدَدٌ مِنْ أَدْعِيَاءِ الْإِمَامَةِ وَالسَّفَارَةِ، بِحَيْثُ لَوْ وَقَفَ النَّاظِرُ عَلَى ذَلِكَ لَكَانَ فِيْهِ عَبْرَةٌ وَتَبَصُّرٌ، وَلَتَعَجُّبٍ مِنْ جُرْأَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ عَلَى الله سُبْحَانَهُ، وَعَلَى أَوْلِيَائِهِ عليهم السلام بِالدَّعَاوِى الْكَاذِبَةِ وَصِلَةً إِلَى شَيْءٍ مِنْ حُطَامِ هَذِهِ الدُّنْيَا)).

وقد ذكر شيخ الطائفة الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م) بعض تلك الدعاوى، التي كان بعضها في زمن واحد فقال تحت عنوان (ذكر المذمومين الذين ٱدعوا البابية لعنهم الله): ((أولهم المعروف بالشريعي .... وهو أول من ٱدعى مقامًا لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام،

ونسب إليهم ما لا يليق بهم، وما هم منه براء، فلعنته الشيعة وتبرأت منه، وخرج توقيع الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه. قال هارون: ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد. قال: وكُلُّ هؤلاء المُدَّعين إنَّما يكون كذبهم أولًا على الإمام وأنَّهم وكلاؤه ....، ومنهم محمد بن نصير النميري.... من أصحاب أبي محمد الحسن ٱبن علي عليهما السلام، فلما توفي أبو محمد ٱدَّعى مقام أبي جعفر بن عثمان أنَّه صاحب إمام الزمان، وٱدَّعى له البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل ....، ومنهم أحمد بن هلال الكرخي قال أبو علي بن همام: كان أحمد بن هلال من أصحاب أبي محمد [العسكري] عليه السلام، فاجتمعت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان "رضي الله عنه" بنص الحسن عليه السلام في حياته، ولما مضى الحسن عليه السلام قالت الشيعة الجماعة له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه، وقد نص عليه الإمام المفترض الطاعة؟ فقال لهم: لم أسمعه ينصُّ عليه بالوكالة، وليس أنكر أباه يعني عثمان بن سعيد، فأمَّا أنْ أقطع أنَّ أبا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا أجسر عليه. فقالوا: قد سمعه غيرك. فقال: أنتم وما سمعتم. ووقف على أبي جعفر، فلعنوه وتبرؤوا منه. ثم ظهر التوقيع على يد أبي القاسم بن روح بلعنه والبراءة منه في جملة مَنْ لعن .... ومنهم : أبو طاهر محمد بن علي بن بلال.... وتمسكه بالأموال التي كانت عنده للإمام، وٱمتناعه من تسليمها، وٱدِّعاؤه أنَّه الوكيل، حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من صاحب الزمان عليه السلام ما هو معروف....)). [1]

---

(١) الغيبة ص٣٩٧-٤١٥.

من خلال ما تقدم يظهر قدم هذه الدعاوى الباطلة في السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام، وهذا ما أشارت إليه المرجعية الدينية، وما أكده النص التأريخي المتقدم حول هؤلاء الأدعياء، فالاطلاع على هذه الأمثلة التأريخية لذلك، وكذلك من ظهور الدعوات المنحرفة في العصور المتأخرة المتعددة في بلدان مختلفة [١]، مع العظة والعبرة يجعل الإنسان أكثر تحصينًا تجاه هذه الدعاوى الباطلة، وإلى ذلك أشارت المرجعية المباركة بالقول بعد ما تقدم: ((وَٱسْتَغْرَبَ سُرْعَةَ تَصْدِيْقِ النَّاسِ لَهُمْ وَالْانْسِيَاقِ وَرَائِهِمْ، مَعَ مَا أُمِرُوْا بِهِ مِنَ الْوُقُوْفِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَالتَّجَنُّبِ عَنِ الاسْتِرْسَالِ فِيْ أُمُوْرِ الدِّيْنِ، فَإِنَّ سُرْعَةَ الاسْتِرْسَالِ عَثْرَةٌ لَا تُقَالُ)). [٢]

* المطلب الثاني: الجهة الاجتماعية.

إنَّ المجتمع عندما تحيط به مشاكل ٱجتماعية وٱقتصادية وسياسية وفكرية كثيرة ومختلفة يكون مهيئًا تمامًا لتفكيك نسيجه العقائدي وغيره؛ لكثرة الاتجاهات، والادعاءات، والاختلافات مع وجود الأرضية الملائمة

---

(١) لقد ظهرت حركات متعددة في بلدان إسلامية مختلفة، ٱدعت ٱنتسابها ووكالتها وسفارتها عن الإمام المهدي عليه السلام للتفصيل ينظر: وكلاء الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى من غير السفراء، حسن الشيخ عبد الأمير الظالمي ص٢٤٤-٢٥٣ ، سفراء الإمام المهدي والسفارات الكاذبة، د. عباس عبد الأمير ص١٣٧-١٤٩ ، المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق، السيد نذير الحسيني ص١٥٧-١٦١.

(٢) وسيتم بيان ما يتعلق بهذه الفقرة عند الحديث عن موارد المطلب الثاني من هذا المبحث.

لتلقي كُلَّ ما يلقى فيه من أفكار، حيث ضعف البُنى نتيجة ذلك التفكك الموجود فيه، وهذا يعد من أهم الأسباب لانتشار الفقر والجهل والتخلف والاختلاف، مما يعد فرصة للأعداء في بث أفكارهم الهدامة المسمومة، التي تريد بالمجتمع الإسلامي أنْ ينحرف عن عقائده التي يؤمن بها، والتي نشرها الأعلام في مؤلفاتهم منذ قرون، وهذا ما أشار إليه مركز الدراسات في سؤاله من حيث تشخيص هذا الجانب من المشكلة حيث ورد قولهم: ((وَقَدِ ٱسْتَغَلَّ هَؤُلَاءِ ٱنْعِدَامَ الْمَعَايِيْرِ الصَّحِيْحَةِ لَدَى عَامَّةِ النَّاسِ، نَتِيْجَةَ الْجَهْلِ، وَالتَّجْهِيْلِ الْمُتَعَمِّدِ مِنْ قِبَلِ الظَّالِمِيْنَ، وَالْفَقْرِ، وَٱنْفِلَاتِ الْوَضْعِ الْأَمْنِيِّ، الَّذِيْ ٱبْتُلِيَتْ بِهِ أُمَّةُ الْمُسْلِمِيْنَ عُمُومًا وَفِيْ الْعِرَاقِ بِالْخُصُوْصِ)).

فإنَّ المجتمع عندما يمرُّ بمثل هذه الضروف المختلفة فإنَّ من آثاره ما تقدم من وجود فرصة للادعاءات والتصديق بهم، والإيمان بدعواهم، والانحراف عن الحق، والضلال عن الصراط المستقيم، وهذا ما أشارت إليه المرجعية في تشخيص ذلك بالقول: ((فَكَمْ مِنْ صَاحِبِ هَوًى مُبْتَدَعٍ تَلَبَّسَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّيْنِ، وَنَسَبَ نَفْسَهُ إِلَيْهِ [المهدي] عليه السلام، مُسْتَغِلًّا طِيْبَةَ نُفُوْسِ النَّاسِ، وَحُسْنَ ظَنِّهِمْ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَشِدَّةِ تَعَلُّقِهِمْ بِأَهْلِ بَيْتِ الْهُدَى عليهم السلام وَٱنْتِظَارِهِمْ لِأَمْرِهِمْ، فَاسْتَمَالَ بِذَلِكَ فَرِيْقًا مِنَ النَّاسِ وِصْلَةً بِهِ إِلَى بَعْضِ الْغَايَاتِ الْبَاطِلَةِ، ثُمَّ ٱنْكَشَفَ زَيْفُ دَعْوَاهُ، وَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ الْكَثِيْرِيْنَ، وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ ٱسْتَرْسَلَ فِيْ الاعْتِمَادِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةِ، وَالرَّايَاتِ الضَّالَّةِ، بِلَا تَثَبُّتٍ وَحَذَرٍ، فَظَنَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِيْنَ عَلَى سَبِيْلِ نَجَاةٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِيْ واقعِهِ من الهَمَجِ الرُّعَاعِ، قَدْ تَعَثَّرَ بَعْدَ الاسْتِقَامَةِ، وَخَرَجَ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ الْهِدَايَةِ،

حَتَّى ٱتَّخَذَ إِلَيْهِ عليه السلام طَرِيْقًا مَوْهُوْمًا، بَلْ رُبَّمَا ٱسْتَدْرَجَ لِلإِيمَانِ بِإِمَامَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَدْعِيَاءِ))، إنَّ هذه الكلمات قد أكدت على موضوعات متعددة لها أثر من الجهة الاجتماعية على العقيدة، بل يؤكد على الداء الفردي والاجتماعي الذي عليه الناس من حيث يعلمون تارة، ولا يعلمون أخرى، ويمكن إدراجها بـما يأتي:

١- **القصد والإصرار:** إنَّ القصد والإصرار من بعض الأدعياء على وجوب وأهمية بث الشكوك والآراء الضالة بين الناس عامة حول العقائد التي يؤمنون بها، ويتعلقون بأهدافها، من خلال التضليل بلباس أهل العلم من الحوزة العلمية؛ لبث الاطمئنان لديهم، وإبعاد أي شبهة عنه، وهذه من أهم طرق الغواية التي يلأ إليها هؤلاء، والواقع قد أثبت ذلك في الماضي والحاضر.

٢- **المكر:** وهو الذي يلجأ إليه هؤلاء الأدعياء في بث تلك الدعاوى الباطلة، فبرغم لجوئهم إلى ذلك اللباس الديني الذي يحظى باحترام عام عند الناس، فإنَّه يستثمر تلك العاطفة والمحبة للأئمة عليهم السلام عامة، وللإمام المهدي وٱنتظاره خاصة، من خلال التفسير لأحاديث الانتظار وغيرها بما يتلاءم وأهوائه[1]؛ لتكون مقدمة لاصطياد أولئك البسطاء.

٣- **استغلال العاطفة:** البسيطة، أو الساذجة، أو الفطرية، التي لم تستضيء بنور العلم، فيكون تحصينًا لها من أي شبهة، أو تشكيك في العقيدة، على رغم كثرة المناوئين لأتباع مدرسة أهل البيت على مدى التأريخ الإسلامي.

---

(١) وسوف أبين بعض ما يتعلق بذلك في المطلب الثالث من هذا المبحث.

٤- **الجهل:** النوعي الكبير الموجود في المجتمع، والذي يؤدي به إلى أتباع كُلِّ راية براقة، تحمل أسماء وعناوين مقدسة، والانطواء تحتها تارة، والدعوة إليها ثانية، ومعاداة المرجعية ثالثة، بل خط مدرسة أهل البيت عليهم السلام القائم على أسس راسخة، بسبب الجهل البسيط، أو المركب الذي هم عليه، وهذا ما ذكرته المرجعية في بداية الإجابة عند ذكر حديث الإمام علي عليه السلام في تقسيمه للناس في المجتمع، حيث ذكر الطائفة الثالثة بقوله: ((وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتبَاعَ كُلِّ نَاعَقٍ، يمَيلُوْنَ مَعَ كلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيْئُوْا بِنُوْرِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوْا إِلَى رُكْنٍ وَثِيْقٍ))، وهذا ما رأيناه في الواقع نوعًا، وشخصًا.

٥- **فقدان قواعد التقييم:** فالبعض فاقد لأدنى لقواعد التقييم العلمي والعقلي من جانب، والاجتماعي من جانب آخر في التعامل مع أمثال هؤلاء الأدعياء، مما يؤدي إلى التخبط بين أهواء تلك الدعوات الباطلة، فيؤدي ذلك إلى التفكك الاجتماعي، بل يصل الحال إلى تفكك الأسرة الواحدة، وهذا ما حصل في تلك المدة من ظهور هذه الدعوات وتصدي المرجعية الدينية لها.

٦- **فقدان الشخصية:** الإيمانية العقائدية، وهذا من أخطر ما تعانيه المجتمعات الإسلامية بصراحة بصورة عامة، فهي إما فاقدة لهويتها الإسلامية عامة، أو لشخصيتها الإسلامية خاصة، فيكون مستعدًّا للتنازل عن مبادئه وثوابته من أجل الحالة الاجتماعية المنتشرة، فترى أنَّ الذين تأثَّروا وأصبحوا من الداعين لأولئك الأدعياء للسفارة أو غيرها، إما فاقدو الشخصية العقائدية، أو ضعيفو ذلك، أو من المصرِّين على مخالفة ثوابت العقيدة؛ لذلك ورد القول تجاههم ((وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ ٱسْتَرْسَلَ فِيْ الاعْتِمَادِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الدَّعَاوَى

الْبَاطِلَةِ، وَالرَّايَاتِ الضَّالَّةِ، بِلَا تَثَبُّتٍ وَحَذَرٍ))، فالتثبُّت والحذر إنما يكون في الإنسان ذي الشخصية، التي تؤمن بحقيقة وجودها، وغايته، وليس الإنسان الذي تميل به الأهواء.

إنَّ ما تقدم وغيره يعد من أهم مقومات نشر تلك الدعاوى، وتبنِّيها، والدعوة إليها، بل هلاك النفس بسببها [1]، ولكن لا يعرف ذلك إلا بعد أنْ يتأمل ويتفكر في موضوعات كثيرة، تنجيه مما هو فيه، ولكن قد لا يتحقق له ذلك، فيكون قد انحرف فكريًّا وعقائديًّا، بل وكان سببًا مباشرًا أو غير مباشر في التأثير على آخرين من أبناء المجتمع، كما أشارت المرجعية إلى ذلك بقولها: ((حَتَّى اتَّخَذَ إِلَيْهِ عليه السلام طَرِيْقًا مَوْهُوْمًا، بَلْ رُبَّمَا اسْتَدْرَجَ لِلإِيمَانِ بِإِمَامَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَدْعِيَاءِ)).

إنَّ جواب المرجعية في تشخيص هذه الظاهرة المنحرفة قد أكَّد أنَّ بعض هؤلاء الداعين لتلك السفارة عن الإمام عليه السلام، أو النيابة، أو التمثيل عنه، قد يتصورون أنَّهم على الحق، وأنَّهم من أهل العلم والمعرفة بحقيقة الشريعة المقدسة وتعاليمها، وأنَّ الله عز وجل قد فتح عليهم من آفاق المعرفة ما لم يفتحه على غيرهم، وأنَّ هذا هو الصراط المستقيم، ولكن كُلُّ هذه هي من تسويلات الشيطان الذي يتربص بالإنسان بأساليبه المتعددة، فالقضية المهدوية

---

(١) وقد ذكر سماحة السيد أحمد الإشكوري في دراسته لدواعي الانحراف دوافع أخرى متعددة ومنها: * الدافع النفسي والعاطفي. * الدافع الفلسفي وانحراف الفكر. *الدوافع السياسية. * الدافع المادي ومكاسب الشهرة. * الاستعجال وعدم الصبر. وغيرها للتفصيل ينظر: العقيدة المهدوية إشكاليات ومعالجات ص٢٠٤-٢٠٥.

لها أسسها الواضحة الثابتة على الرغم من أنها من الموضوعات الغيبية، فهم في الحقيقة بادعائهم تلك الأباطيل من المقامات والمنازل الرفيعة على ضلال وغير هدى؛ لأنَّ سبيل دعوتهم وغايتها قائم على غير ما تمت الإشارة إليه في تعاليم الأئمة عليهم السلام بالنسبة للظهور والانتظار، فهم في الواقع كما وصفتهم المرجعية ((فَظَنَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِيْنَ عَلَى سَبِيْلِ نَجَاةٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِيْ واقِعِهِ مِن الهَمَجِ الرُّعَاعِ، قَدْ تَعَثَّرَ بَعْدَ الاسْتِقَامَةِ، وَخَرَجَ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ الْهِدَايَةِ)).

* **المطلب الثالث**: **الجهة العقائدية**.

إنَّ من المسائل التي يجب معرفتها هو أنَّ أصول العقيدة يجب معرفتها بأدلتها، من دون الاعتماد على التقليد أو الفطرة، أو العاطفة وغيرها، وإنَّ الاعتماد على ذلك لا يمكن أنْ يحصِّن المؤمن تحصينًا يدفع به عن نفسه هجمات الأعداء والمشككين، وهذا ما يستطيع أنْ يستغله مَنْ يريد الادعاء بمثل تلك الدعاوى الباطلة، التي ترى الأرضية مؤهلة لها، كما تمت الإشارة إليه فيما تقدم، وهذا الأمر قد أشارت إليه المرجعية، وبينته ضمن بيان كيفية الغواية التي يمارسها الأدعياء في المجتمع، فقد ورد: ((فَإِنَّهُ كُلَّمَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَسْتَحْدِثَ هوًى، ويَرْفَعَ رَايَةَ ضَلَالٍ؛ لِيجْتَذِبَ فَرِيقاً من البُسَطَاءِ والسُّذَّجِ ، اخْتَارَ جُمْلَةً مِنْ مُتَشَابِهَاتِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَضِعَافِهَا، وَتَكَلَّفَ فِيْ تَطْبِيقِهَا عَلَى نَفْسِهِ وَحَرَكَتِهِ؛ لِيُمَنِّيَ النَّاسَ بِالْأَمَانِيْ الْبَاطِلَةِ، وَيُغَرِّرَهُمْ بِالدَّعَاوَى الْبَاطِلَةِ، فَيُوقِعَ فِيْ قَلْبِهِمُ الشُّبْهَةَ))، فهذا النص يؤكِّد على الانحراف من الجهة العقائدية التي يمارسها أولئك المنحرفون الذين يهدفون إلى بث أهوائهم،

وتضليل الناس الذين لم يكونوا على حظ من العلم والمعرفة بثوابت العقيدة المقدسة؛ لذلك يكون التأثير فيهم سهلًا، فيكون منهجهم في الدعوى قائم على موضوعات ثلاثة هي نفسها التي تتكرر عند أدعياء السفارة والنيابة وما يتعلق بالقضية المهدوية، وإنَّ القول بـ((فَإِنَّهُ كُلَّمَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَسْتَحْدِثَ هُوًى .. إلخ)) يدل على أنَّ المرجعية تريد إيصال رسالة جلية لأبناء المجتمع أنَّ ما يأتي به هؤلاء من دعاوى إنَّما هي تكرار للدعاوى السابقة التي مضت في التأريخ، ولكن عدم اطلاع الناس على تأريخ هذه الدعاوى، فضلًا عن بساطتهم من نواحٍ متعددة له أثر كبير في الاغترار بها، والانجرار وراءها.

وإنَّ أهم المسالك التي يحاول أصحاب تلك الدعاوى اتخاذها هي ثلاثة، يمكن بيانها بما يأتي:

١- **اعتماد الروايات المتشابهة**: غير المحكمة التي يمكن أنْ يكون مضمونها يحتمل معانٍ متعددة، فيختار معنى يلائم دعوته، ويدَّعي أنَّ هذا المعنى من المعاني الواضحة التي لا لبس فيها في انطباقها على ما نراه من حق في هذه الدعوى، وهذا ما ورد في (اخْتَارَ جُمْلَةً مِنْ مُتَشَابِهَاتِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ)، وهذا الأمر لا يمكن معرفته من قبل عوام الناس، بل لا بد من المختصين المطلعين على تلك الروايات المتعددة الواردة في القضية المحددة، ومعرفة كيفية الجمع بينها، أو تركها، إلى غير ذلك مما هو متعارف في قواعد علم الأصول في الجمع بين الروايات المختلفة [١]، وقد أكَّد الروايات الشريفة على

(١) للتفصيل ينظر مثلاً: أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر ٢٠٨/٢.

وجود مثل تلك الروايات ولا بد من معرفتها، فقد روي في الحديث عن الإمام علي عليه السلام: ((إِنَّ فِيْ أَيْدِيْ النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلاً، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوْخًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا .... فَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِثْلُ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، [وَخَاصٌّ وَعَامٌّ]، وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، قَدْ كَانَ يَكُوْنُ مِنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ: كَلَامٌ عَامٌّ، وَكَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيْ كِتَابِهِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهَوْا﴾ [١]، فَيَشْتَبِهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ يَدْرِ مَا عَنَى اللهُ بِهِ وَرَسُوْلُهُ صلى الله عليه وآله ....)) [٢]، وغيرها من الأحاديث الواردة في ذلك من التشابه أو التعارض، وبيان سبيل معرفتها، فالمتشابه هو: ((مَا لَا يُعْلَمُ الْمُرَادُ بِظَاهِرِهِ حَتَّى يَقْتَرِنَ بِهِ ما يَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ مِنْهُ، نحو قوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [٣] فَإِنَّهُ يُفَارِقُ قَوْلَهُ: ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [٤]؛ لِأَنَّ إِضْلَالَ السَّامِرِيِّ قَبِيْحٌ، وَإِضْلَالُ الله بِمَعْنَى حُكْمَهُ بِأَنَّ الْعَبْدَ ضَالٌّ لَيْسَ قَبِيْحٌ، بَلْ هُوَ حَسَنٌ)) [٥]، وورد: ((وَأَمَّا الْمُتَشَابِهُ فَأَصْلُهُ أَنْ يَشْتَبِهَ اللَّفْظُ فِيْ الظَّاهِرِ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعَانِيْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُتُوْا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [٦] أَيْ مُتَّفِقُ الْمَنَاظِرِ، مُخْتَلِفُ الطُّعُوْمِ)) [٧]، فإذا كان هذا

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب ٦٣/١، باب (آختلاف الحديث)، الحديث ١.

(٣) سورة الجاثية: الآية ٢٣

(٤) سورة طه: الآية ٨٥

(٥) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ٣٩٤/٢.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٥

(٧) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ٤٦/٣.

هو الأمر في التعامل مع الروايات المتشابهة وهو يحتاج إلى المختص في علوم متعددة، فكيف يمكن لعامة الناس أنْ يفسِّروا أي حديث بما يفهمونه من فهم بسيط عام للرواية؟ فضلاً عمَّا إذا كانت هناك غايات باطلة تريد أنْ توجِّه تلك الروايات كما تشاء، وهذا في الواقع هو حالهم عندما تتحدث معهم عن موضوع معين من الموضوعات التي يريدون خداع الناس بهم.[1]

أقول: إنَّ القرآن الكريم قد حدَّثنا عن هذه الحالات المنحرفة في المجتمع، والتي يمكن من خلالها أنْ يسلكها أصحاب الدعاوى الباطلة لأجل مآربهم وأهوائهم وزيف عقائدهم، حيث قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُوْنَ فِيْ الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوْ الْأَلْبَابِ﴾[2]، فالآية المباركة قد حددت مسألة مهمة في بيان أنَّ هناك مَنْ يتخذ المتشابهات ليعمل بها على وفق أهوائه، وهؤلاء لهم غاية منحرفة عقائدية أو ٱجتماعية أو غيرهما يريدون الوصول إليها عن طريق المتشابهات وسبب ذلك أنهم على غير الصراط المستقيم حيث الانحراف العقائدي الذي هم عليه ﴿فَأَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾، وقد بيَّن الله تعالى الغاية من ذلك في أمرين مهمين يجب الالتفات إليهما ﴿ٱبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ

(١) وسوف أبين بعض تلك الموضوعات في المبحث الثاني.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٧.

تَأْوِيلِهِ﴾، فغايتهما واضحة البطلان (الفتنة + التأويل)، ولكن الله تعالى أكَّد للأمة أنَّ التأويل لا يعرفه عامة الناس بل هو خاص في مجموعة محددة اصطفاها الله لبيان تعاليم الشريعة المقدسة وهم ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُوْنَ فِيْ الْعِلْمِ﴾، ولا راسخَ في العلم إلا النبي والأئمة عليهم السلام [1]، فالذين يريدون معرفة حقيقة المتشابهات في القرآن والحديث عليه أنْ يتعلم علومهم، والرجوع إلى أهل العلم في ذلك: ﴿وَلَوْ رَدُّوْهُ إِلَى الرَّسُوْلِ وَإِلَى أُوْلِيْ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهُ مِنْهُمْ﴾ [2]، وليس مُجَرَّدُ تَعَلُّمِ ألفاظٍ محددةٍ، ولِبْسُ لباسًا خاصًّا بطلبة العلم ليخدع الناس بما يريد خداعهم!! ولكنهم كما قال تعالى: ﴿يُخَادِعُوْنَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوْا وَمَا يَخْدَعُوْنَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ * فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ﴾. [3]

٢- **اعتماد الروايات الضعيفة**: وهذه من المشاكل التي لا يمكن معرفتها إلا من قبل المختصين في معرفة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ودراسة تلك الأحاديث الدالة على عقيدة من حيث المتن والسند، وعلاقة ذلك بعلمَي الحديث والرجال، وإذا تبين بعد جهد صحتها، يتم بيان دلالات ألفاظها، أو ما يتعلق بالمع والتعارض، وهذا كله لا يمكن لعامة الناس أنْ يكونوا على معرفة

---

(١) وقد فصلت القول في بيان ما يتعلق بالآية المباركة، والمراد من الراسخين في العلم، والأقوال الواردة في ذلك. ينظر: علوم القرآن الكريم في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، الدكتور الشيخ عماد الكاظمي ص٩٨-١٠٧.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٣.

(٣) سورة البقرة: الآيتان ٩-١٠.

به، بل بأدنى ما فيه سوى ظاهر اللفظ، وهذا لا يعني أنَّ ألفاظ القرآن والسنة غامضة تمامًا، فكيف سيتم هداية الناس بهما، بل يعني أننا نحتاج إلى علم ومعرفة على مستوى ما نصبو إليه من غايات، كما هو معلوم في محله، فهل يعرف عامة الناس تقسيمات الحديث وأنواعه، وكيفية التعامل مع تلك الأنواع، وهل الحديث الضعيف يمكن الركون إليه في موارد من دون أخرى، وهذا ما تم بيانه بدقة ووضوح في جواب المرجعية؛ ليكون الإنسان على بينة من أمره، فقد ورد ((وَلِيَعْلَمَ أَنَّ الرِّوَايَاتِ الوَارِدَةَ فِي تَفَاصِيلِ عَلَائِمِ الظُّهُورِ هِيَ كَغَيْرِهَا مِنْ الرِّوَايَاتِ الوَارِدَةُ عَنْهِمْ عليهم السلام لاَ بُدَّ فِي البِنَاءِ عَلَيْهَا مِنْ الرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِ الخِبْرَةِ وَالِاخْتِصَاصِ لِأَجْلِ تَمْحِيصِهَا وَفَرْزِ غُثْهَا مَنْ سَمَّيْنَهَا ومحكمها مِنْ متشابهها، وَالتَّرْجِيحُ بِي متعارضاتها وَلَا يُصَحِّ البِنَاءَ فِي تَحْدِيدِ مَضَامِينِهَا وَتَشْخِيصِ مَوَارِدِهَا عَلَى أَسَاسِ الحَدْسِ والتظنّي فَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغَنِّي مِنْ الحَقِّ شَيْئًا))، فالكلام واضح في عدم إمكانية الاعتماد على كُلِّ رواية قد وردت في كتاب معين، بل لا بد من معرفتها مدى صحتها ووثاقتها، وهذا يحتاج إلى أهل الخبرة والاختصاص.

نعم قد يكون أصحاب الدعاوى المنحرفة يعلمون ذلك، ولكن يحاولون الاعتماد على مثل تلك الأحاديث لمجرد ورودها عامة، أو وجودها في مصادر مشهورة من الموسوعات الحديثية، أو كتب متنوعة أخرى، ولكنها في الواقع لا يمكن الوثوق بها أو الاطمئنان، فضلًا عن معارضة بعضها لثوابت العقيدة، وإنما رجوعه إلى ذلك لأجل غايات التضليل والانحراف، وأرى من المهم أنْ يتم نشر بعض تلك الأحاديث من المختصين وبيان وجوه الاختلاف فيها

وأسباب عدم الاعتماد عليها، والركون إليها في قضايا العقيدة؛ ليكون المثقفون وغيرهم على معرفة إجمالية في كيفية التعامل مع ذلك، وخصوصًا لو تصدى المنبر الحسيني بخطبائه المتعلمين المختصين بذلك.

٣- **التغرير بالمصداق وتزييف العلامات:** إنَّ ما يتعلق بالمصاديق وٱنطباقها على الروايات الواردة في موضوع الإمام المهدي عليه السلام وما يتعلق بالقضية المهدوية من جميع جوانبها يعد من أهم الموضوعات وأخطرها؛ لاختلاف الروايات وتعددها، وهذه من الأمور التي يجب مراعاتها والتنبيه عليها لكُلِّ باحث في القضية المهدوية بصورة عامة، فليس رؤية حادث معينة في مكان محدد يمكن بذلك الحكم على ٱنطباق هذه الرواية على ذلك، وهذه المسألة من أكثر المسائل التي حاول أنْ يسلكها أدعياء السفارة المهدوية، من حيث التغرير بالناس في ٱنطباق تلك الصفات الواردة على أصحاب الإمام، أو أتباعه، أو الداعين إليه وغيرها إنَّما تنطبق عليهم من دون غيرهم، ٱعتمادًا على ما تم بيانه من قبل حيث الركون إلى المتشابهات من الأحاديث والعلامات والمصاديق، فضلًا عن سذاجة وبساطة وجهل العوام من الناس، ومسائل أخرى لها أثر في الترويج إلى ذلك من قبل أعداء أهل البيت، أو أعداء الإسلام؛ محاولة منهم في التشويش على المفاهيم العامة للعقيدة الإسلامية، والتضليل، والتشكيك، والابتعاد عن الشريعة، والعلماء، والمبادىء الراسخة وغير ذلك، وقد ورد في هذا الأمر حوادث كثيرة متعددة على مر التأريخ في تفسير تلك العلامات أو المصاديق ثم تبيَّن مخالفة ذلك للواقع المروي في الروايات الصحيحة حول القضية المهدوية، وإنَّ كثيرًا من الروايات نراها قد

أكدت على توصيات معينة يمكن الإفادة منها في عصر الغيبة، والتعامل مع الذين يدَّعون ٱنتماءهم للإمام المهدي عليه السلام. [١]

إنَّ المرجعية كانت في غاية الدقة عند تشخيص هذه الأسباب الثلاثة التي هي بمثابة بيئة ملائمة لتلك الدعاوى المزيفة، والإيمان بما يدعو إليه هؤلاء، ويحتاج الأمر إلى دراسة عميقة لهذه الأسباب، من حيث بيانها، وتشخيص مصاديقها، وتعريفها بمستويات مختلفة، ووضع الحلول لكُلِّ حالة منها، على الرغم من وضوحها بصورة عامة، ولكنها مع ذلك تعد مسلكًا يمكن ٱستغلاله من قبل المنحرفين. [٢]

(١) للتفصيل في بيان أهم تلك الوصايا ينظر: دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، الشيخ محمد السند ص٢٣٦-٢٤٧.

(٢) وهناك من الدراسات التي ذكرت أسباب متعددة حول نشوء هذه الدعاوى الباطلة، والدعوة إليها، ومنها: * الأخذ ببعض الأفكار وترك البعض الآخر. * الأخذ بالجزئيات من دون إرجاعها إلى كُلِّياتها. * السطحيون والمثقفون غير المتخصصين. *عدم ضبط الثوابت والرجوع والارتكاز إليها. * الاعتماد على مباني فاسدة كمسالك الصوفية والعلوم الدخيلة على الإسلام. ينظر: العقيدة المهدوية إشكاليات ومعالجات ص٢٠٠-٢٠١.

- المبحث الثاني: سبل تحصين المجتمع من الدعاوى المنحرفة.

تحدثنا في المبحث الأول عن أهم أسباب الانحراف التي يعتمدها أصحاب الدعاوى المنحرفة في القضية المهدوية، وٱستدراج البسطاء من الناس للإيمان بدعاواهم، وتسخيرهم للدعوة إليهم، ولكن المرجعية المباركة في الوقت نفسه قد ذكرت أهم سبل تحصين المجتمع للحفاظ على مبادىء العقيدة الإسلامية، وعدم التأثُّر بأمثال تلك الدعاوى، ويمكن أنْ نتحدث عن هذه الموضوعات من خلال مطالب خمسة بإيجاز كالآتي:

*** المطلب الأول: العلم والمعرفة.**

إنَّ العلم والمعرفة من أهم سبل تحصين الفرد والمجتمع من الدعاوى الباطلة، والارتقاء به نحو التقدم في المجالات المختلفة، ومن أهم العلوم التي يجب علينا معرفتها إجمالًا تارة، وتفصيلًا تارة أخرى، وخصوصًا ما يتعلق بعلم العقائد، ومعرفة ذلك بالدليل حيث لا يصح فيها التقليد؛ ليكون على بينة من عقيدته، قال الشيخ المظفر ﷺ في بيان عقائد الإمامية: ((فَلَا يَصِحُّ - وَالحَالُ هَذِهِ- أَنْ يَهْمِلَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ فِيْ الْأُمُوْرِ الاعْتِقَادِيَّةِ، أَوْ يَتَّكِلَ عَلَى تَقْلِيْدِ الْمُرَبِّيْنَ، أَوْ أَيِّ أَشْخَاصٍ آخَرِيْنَ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْفِطْرَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالنُّصُوْصِ الْقُرْآنِيَّةِ أَنْ يَفْحَصَ وَيَتَأَمَّلَ وَيَنْظُرَ وَيَتَدَبَّرَ فِيْ أُصُوْلِ ٱعْتِقَادَاتِهِ الْمُسَمَّاةِ بِأُصُوْلِ الدِّيْنِ الَّتِيْ أَهَمُّهَا: التَّوْحِيْدُ، وَالنُّبُوَّةُ وَالْإِمَامَةُ، وَالْمَعَادُ))[1]، فالمعرفة مسألة مهمة جدًّا ولا بد منها للذين يبحثون عن نجاتهم وتحصين

(١) عقائد الإمامية ص٣١-٣٢.

أنفسهم من الشبهات والشكوك؛ لذلك كان بيان المرجعية قد أشـــار إلى ذلك في بداية البيان عند حديث الإمام علي عليه السلام، حيث الطائفة الثانية التي نحن بصددها بقوله: ((وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيْلِ نَجَاةٍ))، فالعلم سبيل النجاة لمن أراد أنْ يتعلمه لأجل هذه الغاية، ومن دونه فلا يصل الإنسان إلى نجاته من الانحراف العقائدي وغيره، ولو أنَّنا تأملنا في الذين ٱستجابوا لتلك الدعاوى لرأينا حقيقة ذلك.

وأرى كما ذكرت من قبل أهمية تثقيف المجتمع على العلم والمعرفة للعقيدة الإسلامية، لمعرفة الثابت منها بأدلته؛ ليكون على بينة من عقيدته أولًا، وله القدرة على مواجهة التحديات التي تواجه المؤمنين ثانيًا، فهذا بصورة عامة، وأنْ يعمل كُلُّ مؤمن على أنْ يجعل من أهل بيته قاعدة لمعرفة الإمام المهدي عليه السلام، والدعوة عليه، وتثقيفهم على ذلك، وهذا له أثر طيب في التعامل مع القضية المهدوية، والتربية عليها، ونشر معالمها. (١)

وأما ما يتعلق بالقضية المهدوية فإنَّ ما تقوم به المرجعية الدينية فهو على مستوًى عالٍ من العمل على نشر العقيدة المهدوية، والثقافة المتعلقة بها، من خلال مكتبة المرجعية نفسه، أو من خلال المواقع التابعة لها، مثل مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

---

(١) للتفصيل في بيان التربية المهدوية للأسرة ينظر: على ضفاف الانتظار، الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي ص٣١-٣٢.

*** المطلب الثاني: الثبات والحذر.**

إنَّ الثبات والحذر من الأمور التي يجب على المؤمنين أنْ يكونوا عليه، وهذا لا يمكن أنْ يحصل عليه من دون العلم والمعرفة، فالعلاقة القائمة على أساس العلم هي الراسخة أما التيارات المنحرفة، وله القدرة على تشخيصها، وأما القائمة على أساس العاطفة فلا يمكنها ذلك، وهذا بصورة عامة سواء أكان متعلق بالقضية المهدوية أم بمسألة عقائدية غيرها، وقد ذكر البيان ضرورة الحذر والتثبت في بدايته بالقول: ((إِنَّ مِنْ أَهَمِّ الوَاجِبَاتِ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ فِيْ عَصْرِ غَيْبَةِ الْإِمَامِ (عِجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ الشَّرِيفُ) هُوَ أَنْ يَتَعَامَلُوْا بِتَثَبُّتٍ وَحَذَرٍ شَدِيْدٍ فِيْمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ عليه السلام وَبِظُهُوْرِهِ، وَسُبُلِ الارْتِبَاطِ بِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَصْعَبِ مَوَاطِنِ الابْتِلَاءِ، وَمَوَاضِعَ الْفِتَنِ فِيْ طُوْلِ عَصْرِ الْغَيْبَةِ)).

فالثبات والحذر الذي أكَّد عليه بيان المرجعية يقوم على موضوعات ثلاث:

١ – الحذر والثبات فيما يتعلق بالإمام المهدي عليه السلام عامة، من حيث إمامته وأنَّه خليفة الله في أرضه، وأنَّ غيبته واقعة لأمر لا يعلمه إلا الله تعالى، وغير ذلك مما يتعلق به عليه السلام، وهذا الثبات بصراحة لا يكون من غير معرفة عقائدية راسخة قائمة على الدليل؛ ليكون المؤمن قادرًا على مواجهة التحديات والشكوك التي يبثها الأعداء ضد القضية المهدوية.

٢ – الحذر والثبات فيما يتعلق بظهوره عليه السلام خاصة، من حيث التسليم والامتثال لما ورد عن النبي والأئمة عليهم السلام في ذلك، وأنَّ ظهوره يعد مثابة ٱبتلاء كبير لشيعته، وهذا ما كان يثقف الأئمة الشيعة عليه، وما ورد في بيان المرجعية إنما

هو ٱمتداد حقيقي لذلك، وقد وردت أحاديث في أهمية الثبات على ظهوره وعدم الشك به [١]، بل ورد في روايات أنَّ ٱنتظار الفرج من أفضل العبادة [٢]، والمراد به الانتظار القائم على معرفته، والعمل على تهيئة الواقع لظهوره، وهذا كله يحتاج إلى غاية الحذر والتثبت في مواجهة البدع والضلالات والانحرافات، وأنْ يكون المؤمن على معرفة بالإجابة على الشكوك التي يوجهها أعداء الإسلام، أو المنحرفون عن القضية المهدوية، من حيث أسباب طول غيبته، أو ما الفائدة من هذه الغيبة، أو كيفية الإفادة منه وهو غائب وغير ذلك مما هو معلوم. [٣]

٣- الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام من خلال سبل متعددة، منها: أنَّه ولي الله تعالى الذين يطَّلع على أعمال العباد، كما قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوْا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُوْلُهُ وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَسَتُرَدُّوْنَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ﴾ [٤]، فقد ورد أنَّ المراد بـ﴿وَالْمُؤْمِنُوْنَ﴾ هم الأئمة عليهم السلام [٥]، ولمَّا

---

(١) ينظر: الكافي ٣٣٦/١ باب (في الغيبة)، الحديث ٣،٢،١ ، كمال الدين وإتمام النعمة ص٣٤٧.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة ص٢٨٧.

(٣) لقد كتب العلماء كثيرًا في الإجابة على ذلك، ينظر على سبيل المثال: المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، السيد ثامر هاشم العميدي ص١٨٤-١٨٩.

(٤) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي ٢٩٥/٥ ، مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي ١٠٤/٥.

سُئِل الإمام الصادق عليه السلام عن الآية والمراد منها ((قال: هم الأئمة)) [١]، وإنَّ هذا يؤدي إلى الارتباط الفعلي مع الإمام عليه السلام، فضلاً عن الأعمال الأخرى التي تقوي الارتباط به، من حيث الدعاء له، والزيارة والتصدق عنه، وزيارته وغير ذلك مما ورد في حقه، والاستمرار على هذه الفقرة من دعاء العهد ((اللَّهُمَّ إِنِّيْ أُجَدِّدُ لَهُ فِيْ صَبِيْحَةِ يَوْمِيْ هَذَا، وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِيْ، عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَهُ فِيْ عُنُقِيْ لَا أَحُوْلُ عَنْهَا، وَلَا أَزُوْلُ أَبَدًا)) [٢] فإنَّ له أثر في الثبات على بيعته، والتذكير بها.

إنَّ هذا المورد وما ورد فيه من تأكيد المرجعية عليه يعد حقيقة ((مِنْ أَصْعَبِ مَوَاطِنِ الابْتِلَاءِ، وَمَوَاضِعَ الْفِتَنِ فِيْ طُوْلِ عَصْرِ الْغَيْبَةِ))، فيجب على المؤمنين أنْ يكونوا على وعي تام لذلك في تثقيف المجتمع عليه من جانب، والتصدي لمن يحاول ٱستغلاله من جانب آخر، فضلاً عن أنَّ الاسترسال والتسرع في ذلك يؤدي إلى ضياع العقيدة وٱنحرافها حيث أنَّ ((سُرْعَةَ الاسْتِرْسَالِ عَثْرَةٌ لَا تُقَالُ)).

---

(١) الكافي ١/٢١٩ باب (عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، الحديث ٢.
(٢) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي ص٩٢٨.

*** المطلب الثالث: الظهور والدلائل عليه.**

إنَّ ظهور الإمام المهدي عليه السلام من المسائل العقائدية الإسلامية الثابتة عندهم [١]، وقد أكدت روايات متعددة ذلك، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللهُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلأُهَا عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا)) [٢]، ولمَّا كان ظهوره من العقائد الإسلامية فلا بد أنْ يكون قائمًا على الأدلة الواضحة والبراهين الجلية، وليس مجرد دعاوى وأدعاءات، وتأويلات للأحاديث والعلامات، كما يقوم بذلك أدعياء السفارة المهدوية، وهذا ما ورد في بيان المرجعية المباركة ((أَلَا وَإِنَّ الإِمَامَ عليه السلام حِينَ يَظْهَرُ يَكُوْنُ ظُهُورُهُ مَقْرُوْنًا بِالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ، وَالْمَحَجَّةِ الْوَاضِحَةِ، وَالْأَدِلَّةِ الظَّاهِرَةِ، مَحْفُوْفًا بِعِنَايَتِهِ سُبْحَانَهُ، مُؤَيِّدًا بِنَصْرِهِ؛ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَى مُؤْمِنٍ حَجَّتُهُ، وَلَّا يَضِلُّ طَالِبٌ لِلحَقِّ عَنْ سَبِيلِهِ، فَمَنِ ٱسْتَعْجَلَ فِي ذَلِكَ فَلَا يُضِلَّنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يُعْجَلُ بِعَجَلَةِ عِبَادِه)).

فمما تم التأكيد عليه، والإشارة إليه في هذا المورد، وأهمية معرفته من قبل المؤمنين، ونشره بين أبناء المجتمع ما يأتي:

---

(١) إنَّ ظهوره في آخر الزمان من العقائد الإسلامية الثابتة بين الفرق الإسلامية ٱعتمادًا على روايات صحيحة صريحة، على ٱختلاف بينهم في ولادته وغيبته وهذا رأي الشيعة، أو عدم ولادته وإنما يولد آخر الزمان وهذا رأي الجمهور.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ٩٩/١ ، سنن أبي داود، أبو داود السجستاني ١٧٤/٤.

١ – إنَّ الظهور يكون قائمًا على الحجة البالغة من الله تعالى على خلقه، في إظهار آياته للناس كافة، وليس لفئة من دون أخرى؛ لأنَّ الأمر مختص بتكليف العباد.

٢ – إنَّ الظهور يكون واضحًا لا خفاء، ولا لبس فيه، بل يكون في طريق مستقيم منير، وليس خافٍ على المؤمنين.

٣– تكون الأدلة على أثبات ظهوره قائمة جلية للناس كلهم، كما هو الحال في إثبات النبوات وغيرها، بطريقة يعرفها ويميزها جميع الناس المؤمنين به، ولا تحتاج إلى براهين وأدلة للإقناع، كما ورد في الروايات أنَّ أمره أبين من الشمس. (١)

٤ – إنَّ العناية الإلهية تكون رفيق ظهوره عليه السلام، وهذا يؤكِّد تأييده من الله تعالى في أداء رسالته الموكولة إليه، كم هو حاله تعالى مع حججه، قال تعالى مخاطبًا نبيه موسى وهارون عليهما السلام في لقائهما بطاغية زمانهما فرعون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِيْ مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى * فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ ٱتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٢) **وفي هذا كمال العناية الإلهية بحججه وعباده معًا.**

---

(١) ينظر: الكافي ١/٣٣٦ باب (في الغيبة)، الحديث ٣.

(٢) سورة طه: الآيتان ٤٦–٤٧.

٥- إنَّ النصر الإلهي للإمام عليه السلام على أعدائه أمر محتوم لا محالة، وهذا وعد عظيم منه تعالى، قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِنْ تَنْصُرُوْا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١) وغيرها من الآيات المباركة.

فهذه أهم الموضوعات التي تم بيانها والتأكيد عليها في هذا المورد المتعلق بظهوره عليه السلام، والذي يجب أنْ يكون المؤمنون على بينة منه، فظهوره واضح البيان والبرهان للعيان، ولكن بعد المعرفة والتثبت في ذلك، وإلا ((فَمَنِ ٱسْتَعْجَلَ فِي ذَلِكَ فَلَا يُضِلَّنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)).

* **المطلب الرابع: التمسك بالمرجعية الدينية.**

إنَّ التمسك بتعاليم المرجعية الدينية من أهم سبل نجاة المجتمع من الفتن والأهواء التي يتعرض لها، فضلًا عن بيانها تعاليم الشريعة المقدسة وأحكامها، وكونها الركن الوثيق الذي تلجأ الأمة إليه في المهمات الصعاب، وهذا ما لا يخفى على كُلِّ مطَّلعٍ لتأريخ المرجعية الدينية، وإنَّ الرجوع إلى العلماء الأعلام هو من أهم وصايا الأئمة عليهم السلام لشيعتهم، وقد تقدمت بعض تلك الروايات التي تؤكِّد ذلك، ولمَّا كانت القضية المهدوية تعد من صميم الأمور العقائدية في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام كان لزامًا الرجوع إلى المراجع الأعلام الذين هم وكلاء عن الإمام في قيادة الأمة، ومنها التعرف على كُلِّ ما لم يمكن معرفته من دون أهل الخبرة والاختصاص الأعلام الموثوقين، وهذا ما تم التأكيد عليه في بيان المرجعية إذ ورد ((كَمَا أَنَّ الْمَرْجِعَ فِيْ أُمُوْرِ

(١) سورة محمد: الآية ٧.

الدِّيْنِ فِيْ زَمَانِ غَيْبَتِهِ عليه السلام هُمْ الْعُلَمَاءُ الْمُتَّقُوْنَ، مِمَّنْ اُخْتُبِرَ أَمْرَهُمْ فِيْ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَعُلِمَ بُعْدَهُمْ عَنِ الْهَوَى وَالضَّلَالِ، كَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ مُنْذُ عَصْرِ الْغَيْبَةِ الصُّغْرَى إِلَى عَصْرِنَا هَذَا)).

وإنَّ هذا التمسك الوثيق بين المؤمنين والمرجعية الدينية من خلال (التقليد) كان من أهم الموضوعات التي حاول أصحاب الدعاوى الباطلة والمنحرفة في القضية المهدوية التأكيد عليه، من خلال التشكيك بوجوب التقليد، أو نفي جواز التقليد، أو لا توجد أي أسباب توجب التقليد فالمرجع إنسان وأنت إنسان، أو بث الأباطيل والتهم ضد المرجعية الدينية، أو المراجع الكرام، أو وكلائهم، أو المقرَّبين منهم، أو دفع الخمس والحقوق الشرعية، أو ما يتعلق بعلومهم وغير ذلك مما لا علاقة بالمرجعية، بالكذب والافتراء على البسطاء والسذج، وتلقينهم ذلك [1]؛ ليكون كُلَّ واحد من هؤلاء داعٍ إلى أباطيلهم من حيث يعلم أو لا يعلم، ولقد رأينا تلك الحملة الإعلامية الكبيرة لتلك الفئات المنحرفة، وأرى وجود دور لجهات معادية للعراق عامة وللشيعة خاصة في ظهور هذه الدعوات في هذه الوقت بعد سقوط النظام البعثي في العراق، وبروز المواقف العظيمة التأريخية للمرجعية الدينية ضد الغزو الأمريكي، وأتباعه،

---

(١) ولقد ٱلتقيتُ مع بعضهم في جلسات مختلفة فرأيتهم ممن ينطبق عليهم ما ورد من الجهات المتقدمة، فضلاً عن بساطتهم وسذاجتهم، فهو ملقَّنون لموضوعات محددة، وما إنْ تتسلسل معهم في بيان حقيقة الأمر حتى يقف أحدهم عاجزًا لا يعرف ما يقول، سوى أنَّهم قالوا لنا هذا، وأنَّ هذا هو طريق الحق وأكثر الناس له كارهون، أو أنَّ أمر الإمام المهدي صعب مستصعب إلى آخره من أقوال لا علاقة لها بالعقيدة!!

وأوليائه وغيرهم من الحاقدين، وأما ما كان من موقفها في الفتوى التأريخية للدفاع الكفائي ضد كيان داعش فلا يحيط بها قرطاس ولا قلم، ولكن ستبقى مواقفها تتوارثها الأجيال زادًا عظيمًا لمستقبل كريم، وستكتب الأقلام المنصفة تلك المواقف التي كان الشرف الأعظم فيها يدور بين مداد العلماء، ودماء الشهداء.

*** المطلب الخامس: المجتمع الإيماني الواعي.**

إنَّ من أهم مقومات المجتمع الديني المحصَّن عقائديًا وفكريًّا هو الوعي التام لما يؤمن به من أحكام وأفكار ومبادىء، لا مجرد الإيمان العطفي، أو المتوارث من الآباء –وهو الغالب–، بل الإيمان القائم على العلم والمعرفة والدليل، فضلًا عن الوعي لأبعاد ذلك، فبذلك يمكن تحصين المجتمع أو التقليل من ظهور الدعوات المنحرفة العقائدية أو الفكرية، بل المجتمعية أيضًا من خلال ما ورد ((وَلَا شَكَّ فِيْ أَنَّ السَّبِيْلَ إِلَى طَاعَةِ الْإِمَامِ عليه السلام، وَالْقُرْبَ مِنْهُ، وَنَيْلَ رِضَاهُ، هُوَ الالْتِزَامُ بِأَحْكَامِ الشَّرِيْعَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَالتَّحَلِّيْ بِالْفَضَائِلِ، وَالابْتِعَادِ عَنِ الرَّذَائِلِ، وَالْجَرْيِ وَفْقَ السِّيرَةِ الْمَعْهُوْدَةِ مِنْ عُلَمَاءِ الدِّيْنِ، وَأَسَاطِيْنِ الْمَذْهَبِ، وَسَائِرَ أَهْلَ الْبَصِيْرَةِ، الَّتِيْ لَا يَزَالُوْنَ يَسِيْرُوْنَ عَلَيْهَا مُنْذُ زَمَنِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام)).

فالمرجعية قد أكَّدت في بيانها أنَّ من سبل النجاة من الانحراف هو وجوب أنْ نكون في مرتبة الطاعة لإمام الزمان المهدي عليه السلام، والاستعداد للدولة الكريمة المنشودة، وليس مجرد الحب العاطفي الذي يشترك في كُلُّ الناس في الأغلب مع مفارقتهم لطاعته، بل التعدي في أحايين على حقوقه التي

أثبتتها الشريعة المقدسة في القرآن والسنة الشريفة [١]، فإذا تمكن الفرد والمجتمع من الوصول إلى طاعته والامتثال لأوامره فقد تم تحصين الفرد والمجتمع من الدعوات المنحرفة، وإلا فسيبقى المجتمع يتلقى الدعوات الباطلة واحدة تلو الأخرى كُلَّ حين، وما تسببه من خسارات مادية ومعنوية كبيرة، فردية ومجتمعية.

ولأجل أنْ نصل إلى مقام الطاعة له عليه السلام، فقد بينت المرجعية سُبُلًا أربعة موجزة، لها أنفع الأثر في تحقيق الطاعة والقرب والرضا للإمام المهدي، والحفاظ على مقام وكرامة القضية المهدوية، وهي ما يأتي:

١- **الالتزام بأحكام الشريعة المقدسة:** وهذا أمر بديهي يجب الالتزام بها، فأكثر الناس حُبًّا وٱنتظارًا للإمام يجب أنْ يكونوا أكثر تمسُّكًا لتعاليم الشريعة، فالإمام ترجمان الشريعة، وهو الثقل الثاني الهادي من الضلال بنص حديث الثقلين المتواتر، وأنْ يكونوا من المخلصين في أعمالهم التي يؤدونها؛ للحفاظ على آثارها العظيمة. [٢]

٢- **التمسك بفضائل الأخلاق:** فالشريعة المقدسة تدعو الفرد والمجتمع إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة التي لها أثر في تربيته، والآيات والروايات

---

(١) فمثلًا ما مدى ٱمتثال الناس لأداء فريضة الخمس، وهو حق ثابت واضح للإمام عليه السلام.

(٢) لمعرفة أهمية الإخلاص وآثاره في الانتظار ينظر: تأريخ الغيبة الكبرى، السيد محمد محمد صادق الصدر ٢/٢١٣-٢١٤.

كثيرة في ذلك، فقد خاطب الله تعالى نبيه الأكرم بذلك تكريمًا له ولمنهجه الأخلاقي العظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾.[1]

٣- **التخلي عن رذائل الأخلاق:** فالتخلي عن الرذائل رسالة عملية جلية لتمسك الفرد والمجتمع بتعاليم الشريعة، وتماسكه في جوانبه المتعددة، والآيات والروايات كثيرة في ذلك، بل الوصول إلى مجتمع ذي تربية خاصة له القدرة على البناء الفردي والمجتمعي للشخصية.

٤- **الاقتداء بسيرة العلماء:** إنَّ القدوة الحسنة في المجتمع لها أثر كبير في هداية وصلاح المجتمع، ولا بد للإنسان إنْ أراد الفوز والنجاح أنْ يجعل منهجهم سبيل وصولٍ إلى المعالي، وقد حثت المرجعية على اتباع (علماء الدين + أساطين المذهب + أهل البصيرة) الذين يسيرون بعلم بسنة الأئمة عليهم السلام، فلنتأمل بهذه الطائفة التي تم الحث على اتباعها، وليس اتباع الأدعياء المنحرفين الذين لا يُعرف لهم أصل أو منهج.

وفي الوقت نفسه فإنَّ المرجعية بعد أنْ بينت طريق نجاة المجتمع الإيماني الواعي في الخطوات الأربع المتقدمة، ذكرت نتيجة الإعراض عن التمسك بما ورد ((فَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقًا شَاذًّا أَوْ سَبِيْلاً مُبْتَدَعًا فَقَدْ خَاضَ فِيْ الشُّبْهَةِ، وَسَقَطَ فِيْ الْفِتْنَةِ، وَضَلَّ عَنِ الْقَصْدِ))، وقد حددت طبيعة الانحراف في الأمور الثلاثة الآتية:

---

١) سورة القلم: الآية ٤.

١- الخوض في الشبهات: إنَّ الإنسان الذي لا يتمسك بما تقدم من الأمور الأربعة التي هي سبيل النجاة فإنَّه سيخوض في الأمور المتشابهة التي تحتاج إلى المختص لبيان حقيقتها، وهذا ما وقع بالفعل في جميع الدعوات المنحرفة في القضية المهدوية على مَرِّ التأريخ.

٢- السقوط في الفتنة: إنَّ الإنسان الذي لا يملك مقومات المعرفة، ولا يرجع فيها إلى أهل الاختصاص فوقوعه في فتنة أولئك المنحرفين مما لا نجاة منه، فحاله كحال المريض الذي لا يعرف دواء علاجه، ولا يريد البحث عن الطبيب، فمرضه يزداد سوء وعاقبة، ومرض الأديان أعظم وأعظم من مرض الأبدان.

٣- الضلال عن الصراط: إنَّ الهداية إلى الصراط لا يمكن أنْ تتحقق من دون التمسك بما تقدم من الأمور الأربعة، فالصراط المستقيم في الشريعة المقدسة، أو القضية المهدوية، أو أي مسألة مجتمعية لا يمكن أنْ ينجح بها الإنسان ما لم يجعل له منهجًا واضحًا مستندًا فيه إلى الثوابت الصريحة. (١)

ختامًا هذا ما حاولت بيانه في قراءة تحليلية موجزة لدور المرجعية الدينية المباركة في التصدي للدعوات المنحرفة في القضية المهدوية، أسأل الله

---

(١) للتفصيل في الروايات الواردة في هذا الباب، والإفادة منها في أهمية عدم الانجرار وراء تلك الدعوات التي تدعو إلى تفرق المسلمين عن عقائدهم، والاستعجال في تصديق أي دعوى. ينظر: الفتنة في عصر الغيبة، طلال الحكيم ص٥٦-٦٤.

تعالى الصلاح والإصلاح، وأنْ نكون أهلًا لطاعة الإمام المهـــدي عليه السلام، والقرب منه، ورضاه، والعمل على الدعوة إليه بأفعالنا، وأنْ يجعل بلدنا آمنًـــا ببركات وجوده من كُلِّ سوء وضلال، ويعجِّل بدولته الكريمة التي يعزُّ الإسلام وأهله، ويذلُّ بها النفاق وأهله، إنه سميع مجيب.

خاتمة المطاف:

١- إنَّ القضية المهدوية من العقائد الإسلامية الثابتة التي لا خلاف بين المسلمين في أصلها، ويجب على المسلمين الإيمان بها عن علم قائم على الأدلة الرصينة، من دون الاكتفاء بالعاطفة أو التقليد وغيرهما.

٢- إنَّ الدعاوى التي تعرضت لها هذه العقيدة لها تأريخ قديم، قائم على الافتراءات والأباطيل التي تعرضت لها كثير من العقائد الإسلامية، وليست هي وليدة الوقت الحاضر، فيجب دراسة تلك الجذور التأريخية لمعرفة أساس المشكلة التي منها ينطلق أصحاب الدعاوى في الوقت الحاضر.

٣- إنَّ المرجعية الدينية قد تصدت لتلك الدعاوى الباطلة منذ الساعات الأولى لظهورها بأساليب متعددة، ٱبتداء من عصر الأئمة عليهم السلام، مرورًا بعصر الغيبة ودور أعلام المرجعية ومنهم سماحة السيد علي السيستاني (دامت بركاته) في الوقت الحاضر.

٤- قد تبين من خلال البحث أنَّ الجهل والبساطة والسذاجة تعد من أهم أسباب ومقومات تلك الدعاوى، ويجب تثقيف المجتمع على العقائد الإسلامية بصورة عامة، ومنها ما يتعلق بالقضية المهدوية.

٥- إنَّ موقف المرجعية كان مواقفًا عظيمًا وتأريخيًّا، فضلاً عن كونه علميًّا حكيمًا في التصدي لتلك الدعاوى المنحرفة، من حيث المواجهة لذلك بسرعة فائقة، وعلى مستويات متعددة ومختلفة، كان لها أبلغ الأثر في القضاء عليها.

٦- يوصي الباحث بضرورة تكثيف المحاضرات التوعية الخاصة بالعقائد الإسلامية بصورة عامة، والمهدوية بصورة خاصة من خلال المنبر الحسيني خاصة، والتأكيد على أهمية ذلك؛ لما للمنبر من دور مجتمعي، وفي أيام لها مكانة في النفوس.

٧- يوصي الباحث بضرورة تكثيف المحاضرات التوعية الخاصة بالعقائد الإسلامية بصورة عامة، والمهدوية بصورة خاصة بين الشباب في المجتمع، وخصوصًا طلبة الجامعات الذين يستهدفهم العدو في هذه المرحلة بأساليب مختلفة.

٨- أرى من الضروري جدًّا توزيع الكراسات المختصرة المتعلقة بالرد على الإشكاليات التي ينشرها أصحاب الدعاوى الباطلة، وبأسلوب عصري يلائم المشكلة وعلاجها، من خلال العرض، والبيان، والطباعة الفنية.

٩- أظن من المهم جدًّا أنْ يكون لأساتذة الحوزة العلمية المباركة بمتابعة الطلبة الذين تكون لهم توجهات فكرية خاصة في هذه العقيدة المباركة، والتصدي لها، وعدم فسح المجال في التأثير على غيرهم من طلبة، أو عموم الناس.

١٠- إنَّ للإعلام دورًا كبيرًا في توعية المؤمنين حول تلك الدعاوى وأسبابها وعلاجها، فمن الضرور تهيئة برامج خاصة في ذلك قائمة على بيان ما يتعلق بذلك من خلال الأدلة والمناقشات، بعيدًا عن التحشيد في الروايات، ومحاولة الابتعاد عن علامات الظهور.

١١- أرى أنَّ هذا الإجابة للمرجعية الدينية الذي تم دراستها يعد وثيقة عظيمة في التصدي لتلك الدعوات المنحرفة، ويوجب طباعته بلغات حية متعددة، ونشره بين المؤمنين؛ ليتعرفوا على سبل التعامل مع القضايا والأفكار التي تدعو للتشكيك، وكيفية معالجتها.

١٢- أخيرًا أرى من الضروري جمع فتاوى العلماء حول هذه القضية ونشرها في كراس خاص؛ ليكون المؤمنون على وعي تام بدور المرجعية في التصدي للظواهر المنحرفة عقائديًّا على مر التأريخ، وما في ذلك من درس تربوي للأمة في الترابط مع المرجعية.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١- أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر (ت١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، (مركز أنتشارات دار التبليغ الإسلامي، قم، ١٣٧٠ش، د.ط)

٢- أعلام الهداية (الإمام الحسن العسكري عليه السلام)، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، (المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، بيروت، ط٦، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م).

٣- إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مط ستارة، قم، ط١، ١٤١٧هـ).

٤- تأريخ التشريع الإسلامي، الدكتور عبد الهادي الفضلي (١٤٣٢هـ/٢٠١٣م)، (الناشر: دار الكتاب الإسلامي، مط سرور، قم، ط٢، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م).

٥- تأريخ الغيبة الكبرى، الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر (ت١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، (الناشر: دار الكتاب الإسلامي، مط ستار، ط٢، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، د.م).

٦- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): تح: أحمد حبيب قصير العاملي، (مط مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ).

٧- دراسة في معجم رجال الحديث للسيد أبي القاسم الخوئي، عماد الكاظمي، (دار الرافد، قم، ط٢، ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م).

٨- دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، الشيخ محمد السند، (الناشر: محبين، مط سرور، قم، ط٣، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م).

٩- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، (المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، د.ط).

١٠- سفراء الإمام المهدي والسفارات الكاذبة، د. عباس عبد الأمير الشوك، (مط ألوان، كربلاء، ط٢، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م).

١١- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، د.م).

١٢- عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر (ت١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، تقديم: الدكتور حامد حفني داود، (دار المحجة البيضاء، بيروت، د.ط، د.ت).

١٣- العقيدة المهدوية إشكاليات ومعالجات، السيد أحمد الإشكوري، تقديم وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، (مط عمران، ط١، ١٤٣١هـ، د.م).

١٤- على ضفاف الانتظار، الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي، تقديم: مركز القمر للإعلام الرقمي، (ط١، ١٤٣٨هـ، د.مط، د،م).

١٥- علوم القرآن الكريم في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، الدكتور الشيخ عماد الكاظمي، (الناشر: قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، مط الكفيل، كربلاء، ط١، ١٤٣٩هـ ٢٠١٧م).

١٦- الغيبة، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، تحقيق: الشيخ عبد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، (الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، مط بهمن، قم، ط١، ١٤١١هـ).

١٧- الفتنة في عصر الغيبة، السيد طلال الحكيم، (مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، د.ط، د.م، د.ت).

١٨- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ/٩٤١م): ، تصحيح: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، (طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ، د.مط).

١٩- كمال الدين و إتمام النعمة، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨٥هـ/٩٩١م)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥هـ، د.ط).

٢٠- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، (الناشر: ناصر خسرو، مط أمير، قم، ط٨، ١٤٢٦هـ).

٢١- المرجعية الدينية ودورها في بناء الدولة العراقية -مواقف ورؤى في فتاوى الشيخ الشيرازي والسيد السيستاني-، عماد الكاظمي، (دار الكفيل، منشورات مركز نراث كربلاء، كربلاء، ط١، ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م).

٢٢- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م).

٢٣- المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق، السيد نذير يحيى الحسيني، (الناشر: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، ط٢، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م).

٢٤- مفاتيح الجنان ويليه الباقيات الصالحات، الشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م).

٢٥- المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، السيد ثامر هاشم العميدي، (الناشر: مركز الرسالة، مط ستارة، قم، ط٢، ١٤٢٥هـ).

٢٦- النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في المسألة العراقية، حامد الخفاف، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م).

٢٧- وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)، تحقيق: مؤسسة تراث آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (الناشر: مؤسسة تراث آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم، ط٣، ١٤١٦هـ).

٢٨- وكلاء الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى من غير السفراء، حسن الشيخ عبد الأمير الظالمي، (دار المتقين، بيروت، د.ط، د.مط).

المواقع الإلكترونية:

٢٩- مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام الموقع الإلكتروني ./http://m-mahdi.com

٣٠- موقع سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله) www.sistani.org

(ملحق)

نص جواب مكتب السيد السيستاني حول الدعاوى المنحرفة في القضية المهدوية الذي تم أعتماده في الدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ظهرت في الآونة الأخيرة ادعاءات السفارة للإمام المهدي ﷺ، بل يدّعي البعض أنه الإمام المنتظر، في حين لم يلق هؤلاء رادعاً قوياً وبياناً واضحاً من مصادر الفتيا والعلم. وقد استغل هؤلاء انعدام المعايير الصحيحة لدى عامة الناس، نتيجة الجهل، والتجهيل المتعمد من قبل الظالمين، والفقر، وانفلات الوضع الأمني، الذي ابتليت به أمّة المسلمين عموماً وفي العراق بالخصوص.

وقد بان بطلان وفضيحة من ادعى ذلك، في زمن الغيبة الكبرى بعد السفير الرابع أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري (رضوان الله عليه)، وبقي بعضُ لم يتبيّن للناس زيفه. وقد انهالت على مركزنا الأسئلة حول هذا الموضوع. ولما كانت المرجعية الدينية هي الحصن الحصين للمذهب ولأبنائه لذا كان من الواجب أن نتوجّه إلى سماحتكم ممثلين عموم الشعب المؤمن الموالي لأهل بيت النبوة ﷺ، آملين من سماحتكم بيان الرأي في ردع هذه الدعاوى، وبيان المعايير التي يصح فيها ادعاء مثل هذه المدعيات، حتى يتبين للمؤمن: كيفية التمييز؟ ومتى يصدّق؟ ومتى يكذّب؟ هذه الدعاوى. أدام الله ظلكم الوارف على رؤوس الأنام ولا حرمنا من فيوضاتكم المباركة.

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له لكميل بن زياد رضوان الله عليه:

(الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق).

ان من أهم الواجبات على المؤمنين في عصر غيبة الإمام (عجل الله فرجه الشريف) هو أن يتعاملوا بتثبّت وحذر شديد فيما يتعلق به عليه السلام وبظهوره وسُبل الارتباط به، فان ذلك من أصعب مزالق الدين، ومواضع الفتن في طول عصر الغيبة.

فكم من صاحب هوى مبتدع تلبّس بلباس أهل العلم والدين ونسب نفسه اليه عليه السلام، مستغلاً طيبة نفوس الناس وحسن ظنهم بأهل العلم وشدة تعلقهم بأهل بيت النبوي عليهم السلام وانتظارهم لأمرهم، فاستمال بذلك فريقاً من الناس وحملهم به الى بعض الغايات الباطلة، ثم انكشف زيف دعواه وتمت هلكته وأضلته الكثيرين. وكم من إنسان يستسهل في الاعتماد على مثل هذه الدعاوى الباطلة والرايات الضالة، بلا تثبّت وحذر، فظن نفسه من المتعلمين على سبيل نجاة ولكنه كان في واقعه من الهمج الرعاع. ثم تعثر بعد الوقوع في قاعة وخرج من الحق بعد الهداية، حتى أخذه إليه (عليه السلام) طريداً مرهوماً. بل ربما استدرج للإيمان بأمامة غيره من الأدعياء، فاندرج في الفرق الشريفة، (من مات ولم يعرف إمام عصره مات ميتة جاهلية).

وقد اتفق من هذه الحركات منذ الغيبة الصغرى الى هذا العصر شيء كثير حتى أنه ربما كان في زمان واحد عدد من أدعياء والأمامة والسفارة، بحيث لو وقف الناظر على ذلك لكان فيه عبرة وتبصرة، ولتعجب من جرأة أهل الأهواء على الله سبحانه وعلى أوليائه عليهم السلام بالدعاوي الكاذبة وصلة الى شيء من حطام هذه الدنيا، وأستغرب سرعة تصديق الناس لهم والأنسياق وراءهم مع ما أمروا به من الوقوف عند الشبهات والتجنب عن الاسترسال في أمور الدين فان سرعة الاسترسال عثرة لا تقال.

أما وان الإمام عليه السلام حين يظهر يكون ظهوره مقروناً بالحجة البالغة والمحجة الواضحة والدولة الظاهرة، محفوفاً بعناية سبحانه، مؤيداً بنصره حتى لا يخفى على مؤمن حجته ولا يضل طالب الحق عن سبيله، فمن استعجل في ذلك فلا يفتنّ الا نفسه، فان الله سبحانه لا يعجل بعجلة عباده.

كما أن المرجع في أمور الدين في زمان غيبته عليه السلام هم العلماء المتقون ممن اختبر أمرهم في العلم والعمل وعلم بُعدهم عن الهوى والضلال كما جرت عليه هذه الطائفة منذ عصر الغيبة الصغرى الى عصرنا هذا.

والوسيلة في أن السبيل الى طاعة الإمام عليه السلام والقرب منه ونيل رضاه هو الالتزام بأحكام الشريعة المقدسة والتحلي بالفضائل والابتعاد عن الرذائل والجري وفق السيرة المعهودة من علماء الدين واساطين المذهب وسائر أهل البصيرة التي لا يزالون يسيرون عليها منذ زمن الأئمة عليهم السلام، فمن سلك طريقاً شاذاً وسبيلاً مبتدعاً فقد خاض في الشبهة وسقط في الفتنة وضل عن القصد.

ولنعلم ان الروايات الواردة في تفاصيل علائم الظهور هي كغيرها من الروايات الواردة عنهم عليهم السلام لابد في البناء عليها من الرجوع الى أهل الخبرة والاختصاص لاجل تصحيحها وغربلتها من سقيمها ومحكمها من متشابهها، والترجيح بين متعارضاتها ولا يصح البناء في تحديد مضامينها وتشخيص مرادها على أساس الحدس والتظني فان الظن لا يغني من الحق شيئاً. وقد أخطأ في أمر هذه الروايات فئتان:

فئة شرعوا في تطبيقها واستعجلوا في الأخذ بها على حسن نية من غير مراعاة للمنهج الذي يجب رعايته في مثلها، فعثروا في ذلك وصدوا السبيل عن حيث لا يريدون لأصحاب الأمراض الباطنة، وان الناظر المطلع على ما وقع من ذلك يجد أن بعضها قد طبق أكثر من مرة في أزمنة مختلفة، وقد ظهر الخطأ منه كل مرة ثم يعاد الى تطبيقها من جديد.

وفئة أخرى من أهل الأهواء فانه كلما أراد أحدهم ان يحدث هوى ويرفع راية ضلال ليجتذب فريقاً من البسطاء والسذج اختار حيلة من مشتبهات هذه الروايات ومضامينها ويتكلف في تطبيقها على نفسه وحركته، ليمني الناس بالأماني الباطلة، ويغرّهم بالدعاوي الباطلة فيوقع في قلوبهم الشبهة. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام (فاحذروا الشبهة واستعدوا لها على لبستها، فان الفتنة طالما أغدقت حلالا بأبهجها وأحمشت الأبصار بأظلمها) وقال عليه السلام (إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت، يعرفن مقبلات ويعرفن مدبرات).

نسأل الله تعالى أن يقي جميع المؤمنين شر الفتن المظلمة والأهواء الباطلة ويوفقهم لحسن الانتظار لظهور الإمام عليه السلام. وقد ورد في الحديث الشريف (من مات منتظراً لأمرنا كان كمن كان مع قائمنا عليه السلام) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٢ صفر الخير
١٤٠٨

نص جواب المرجعية الدينية على دعوى السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ظهرت في الآونة الأخيرة ادعاءات السفارة للإمام المهدي عليه السلام بل يدّعي البعض انه الإمام المنتظر، في حين لم يلق هؤلاء رادعاً قوياً وبياناً واضحاً من مصادر الفتيا والعلم، وقد استغل هؤلاء انعدام المعايير الصحيحة لدى عامة الناس، نتيجة الجهل، والتجهيل المتعمد من قبل الظالمين، والفقر، وانفلات الوضع الأمني، الذي ابتليت به أمّة المسلمين عموماً وفي العراق بالخصوص.

وقد بان بطلان وفضيحة من ادعى ذلك في زمن الغيبة الكبرى بعد السفير الرابع أبي الحسن علي بن محمد السمري (رضوان الله عليه) وبقي بعض لم يتبيّن للناس زيفه، وقد انهالت على مركزنا الأسئلة حول هذا الموضوع، ولما كانت المرجعية الدينية هي الحصن الحصين للمذهب ولأبنائه لذا كان من الواجب أن نتوجه الى سماحتكم ممثلين عموم الشعب المؤمن الموالي لأهل بيت النبوة عليهم السلام، آملين من سماحتكم بيان الرأي في ردع هذه الدعاوى، وبيان المعايير التي يصح فيها أدعاء مثل هذه المدعيات، حتى يتبين للمؤمن: كيفية التمييز؟ ومتى يصدّق؟ ومتى يكذّب؟ هذه الدعاوى. أدام الله ظلكم الوارف على رؤوس الأنام ولا حرمنا من فيوضاتكم المباركة.

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له لكميل بن زياد رضوان الله عليه: (الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق) إنَّ من أهم الواجبات على المؤمنين في عصر غيبة الإمام (عجل الله فرجه الشريف) هو أنْ يتعاملوا بتثبت وحذر شديد فيما يتعلق به عليه السلام وبظهوره وسبل الارتباط به، فان ذلك من أصعب مواطن الابتلاء ومواضع الفتن في طول عصر الغيبة، فكم من صاحب هوى مبتدع تلبس بلباس أهل العلم والدين ونسب نفسه إليه عليه السلام، مستغلاً طيبة نفوس الناس وحسن ظنهم بأهل العلم وشدة تعلقهم بأهل بيت الهدى عليهم السلام وٱنتظارهم لأمرهم، فاستمال بذلك فريقاً من الناس وصلة به إلى بعض الغايات الباطلة، ثم انكشف زيف دعواه وقد هلك وأهلك الكثيرين، وكم من إنسان ٱسترسل في الاعتماد على مثل هذه الدعاوى الباطلة والرايات الضالة، بلا تثبت وحذر، فظن نفسه من المتعلمين على سبيل نجاة ولكنه كان في واقعه من الهمج الرعاع، قد تعثر بعد الاستقامة وخرج عن الحق بعد الهداية، حتى ٱتخذ إليه عليه السلام طريقًا موهومًا، بل ربما ٱستدرج للإيمان بإمامة غيره من الادعياء، فاندرج في الحديث الشريف (من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية). وقد ٱتفق من هذه الحركات منذ الغيبة الصغرى إلى هذا العصر شيء كثير حتى أنه ربما كان في زمان واحد عدد من أدعياء الإمامة والسفارة، بحيث لو وقف الناظر على ذلك لكان فيه عبرة وتبصُّر، ولتعجَّب من جرأة أهل الأهواء على الله سبحانه وعلى أوليائه عليهم السلام بالدعاوي الكاذبة وصلة

إلى شيء من حطام هذه الدنيا واستغرب سرعة تصديق الناس لهم والانسياق ورائهم مع ما أمروا به من الوقوف عند الشبهات والتجنُّب عن الاسترسال في أمور الدين فإنَّ سرعة الاسترسال عثرة لا تقال.ألا وإنَّ الإمام عليه السلام حين يظهر يكون ظهوره مقروناً بالحجة البالغة والمحجة الواضحة والأدلة الظاهرة، محفوفاً بعنايته سبحانه، مؤيداً بنصره حتى لا يخفى على مؤمن حجته ولا يضل طالب للحق عن سبيله، فمن ٱستعجل في ذلك فلا يضلَّن إلا نفسه، فإنَّ الله سبحانه لا يعجل بعجلة عباده،كما أنَّ المرجع في أمور الدين في زمان غيبته عليه السلام هم العلماء المتقون فمن اختبر أمرهم في العلم والعمل وعلم بُعدهم عن الهوى والضلال كما جرت عليه هذه الطائفة منذ عصر الغيبة الصغرى إلى عصرنا هذا، ولا شك في أنَّ السبيل إلى طاعة الإمام عليه السلام والقرب منه ونيل رضاه هو الالتزام بأحكام الشريعة المقدسة والتحلي بالفضائل والابتعاد عن الرذائل، والجري وفق السيرة المعهودة من علماء الدين وأساطين المذهب وسائر أهل البصيرة التي لا يزالون يسيرون عليها منذ زمن الأئمة عليهم السلام ، فمن سلك طريقاً شاذًّا أو سبيلاً مبتدعًا فقد خاض في الشبهة وسقط في الفتنة وضل عن القصد، وليعلم أنَّ الروايات الواردة في تفاصيل علائم الظهور هي كغيرها من الروايات الواردة عنهم عليهم السلام لا بُدَّ في البناء عليها من الرجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص؛ لأجل تمحيصها، وفرز غثها من سمينها، ومحكمها من متشابهها، والترجيح بين متعارضاتها، ولا يصح البناء في تحديد مضامينها وتشخيص مواردها على أساس الحدس والتظنِّي، فإنَّ الظن لا يغني من الحق شيئًا، وقد أخطأ في أمر هذه الروايات

فئتان: فئة شرعوا في تطبيقها وٱستعجلوا في الأخذ بها -على حسن نية- من غير مراعاة للمنهج الذي تجب رعايته في مثلها، فعثروا في ذلك ومَهَّدوا السبيل من حيث لا يريدون لأصحاب الأغراض الباطلة، وإنَّ الناظر المطلع على ما وقع من ذلك يجد أنَّ بعضها قد طُبِّق أكثر من مرة في أزمنة مختلفة، وقد ظهر الخطأ منه كل مرة، ثم يعاد إلى تطبيقها من جديد. وفئة أخرى من أهل الأهواء، فإنه كلما أراد أحدهم أنْ يستحدث هوى ويرفع راية ضلال ليجتذب فريقًا من البسطاء والسذج ٱختار جملة من متشابهات هذه الروايات وضعافها، وتكلف في تطبيقها على نفسه وحركته؛ ليمنِّي الناس بالأماني الباطلة، ويغرِّرهم بالدعاوي الباطلة، فيوقع في قلبهم الشبهة، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فاحذروا الشبهة وٱشتمالها على لبستها، فإنَّ الفتنة طالما أغدقت جلابيبها، وأعشت الأبصار ظلمتها) وقال عليه السلام: (إنَّ الفتن إذا أقبلت شبَّهت، وإذا أدبرت نبَّهت، ينكرن مقبلات، ويعرفن مدبرات).

نسأل الله تعالى أنْ يقي جميع المؤمنين شر الفتن المظلمة، والأهواء الباطلة، ويوفقهم لحسن الانتظار لظهور الإمام عليه السلام، وقد ورد في الحديث الشريف: (مَنْ ماتَ منتظرًا لأمرِنا كانَ كَمَنْ كانَ مع قائِمنا عليه السلام)، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مكتب السيد السيستاني (دام ظله) - النجف الاشرف

أجوبة المسائل الشرعية صفر الخير ١٤٢٨هـ

الفهرس

مقدمة ٥

تمهيد: تحصين المجتمع من الدعاوى العقائدية الباطلة ٩

* المبحث الأول: الوضع العام لنشوء الدعاوى المنحرفة ١٣

- المطلب الأول: الجهة التأريخية ١٣

- المطلب الثاني: الجهة الاجتماعية ١٥

- المطلب الثالث: الجهة العقائدية ٢٠

* المبحث الثاني: سبل تحصين المجتمع من الدعاوى المنحرفة ٢٨

- المطلب الأول: العلم والمعرفة ٢٨

- المطلب الثاني: الثبات والحذر ٢٤

- المطلب الثالث: الظهور والدلائل عليه ٣٣

- المطلب الرابع: التمسك بالمرجعية الدينية ٣٥

- المطلب الخامس: المجتمع الإيماني الواعي ٣٧

خاتمة المطاف ٤٢

قائمة المصادر والمراجع ٤٥

ملحق: نص جواب مكتب السيد السيستاني حول الدعاوى المنحرفة ٤٩

الفهرس ٥٥

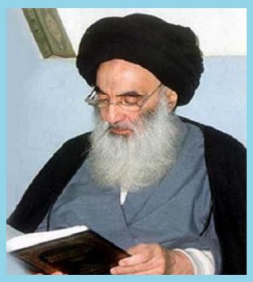

دار الرافد - قم المقدسة